

بربكم، هؤلاء من يمثلون!؟

الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

في ٢٣/٩/٢٠٠٤ قام الأب الياس خليفة الرئيس العام للرهبانية اللبنانية بزيارة قصر بعدا مع مجلس مدبريه العاملين حيث قدم التهاني لاميل لحدود بالولاية الممددة له سورياً ٣ سنوات. وفي ٢٤/٩/٢٠٠٤ قام الأب سمعان عطا الله الرئيس العام للرهبنة الأنطونية برفقة عدد من رهبانه بزيارة مماتلة حيث قدم بدوره تهنئة رهبانيته للحدود متمنياً له التوفيق في المسؤوليات الرئاسية الممددة، هذا وكان مطران بيروت الماروني بولس مطر قد سبق الأيوين في زيارة القصر لتقديم التهاني.

زيارات تترجم الباطنية والتأرجح والارتياب.

يا ألف رحمة على مثواك أيها الاباتي القيادي شربل قسيس، يا بطل المقاومة والصمود، يا قائد الجبهة اللبنانية، ومراحم الرب على رهبانك الشهداء الأبرار في دير عشاش، في دير جنين، في دير قبيع، وباقي الأديرة التي سقوا ترابها الأقدس بدمائهم ودموعهم وعرق الأعصاب. يا شهداءنا الذين ينادون الراهب يا معلّمي، أينكم لتروا قوادكم يمارسون الذمّة والانبطاح بأشنع الوجوه وابشع الأشكال، ويتركون الغريب يدوس مقدس مقابرهم وينتهك هيبة عرينكم ويلوّث طهارة أرضكم بنعاله الهمجية النجسة؟

إنكم تتحرقون في أجداتكم وتتحرّسون من هذه الممارسات المخجلة وهذا العار المسعور. ولا يفوتنا ونحن نرى رئيس الرهبنة الأنطونية ورهبانه في قصر بعدا المحتل إلا أن نستحضر مواقف الاباتي التنوري الباسلة أثناء حرب التحرير ضد المحتل التيمورلنكي المغتصب، وشتان بين اليوم والأمس وبين المواقف والرجال هنا وهناك في الرهينتين. " وفيهم تتم نبوة أشعيا القائل تسمعون سمعا فلا تفهمون، وتنتظرون نظرا فلا تبصرون"؟ (متى ١١٣ ١٤)

هل يمثل الأبوان خليفة وعطا الله فعلاً أمانى وتطلعات شعبهم ويتحسون بآلامه وقهره والوجع الناع حتى العظام في جسد الأرز وأهله الميامين؟

هل تذكر الرئيس العام الانطوني وهو يهنيء لحدود المعين رئيسا زورا وبهتانا رهبانه المغيبين في زرنانات السجون السورية بعد اختطافهم من دير القلعة ولم يعودوا؟

هل تذكر الراهبان خليفة وعطا الله أسلافهما العظام وهما في رحاب قصر الشعب المدنّس جهود اللبنانيين المضنية في بلدان الانتشار على مرمى ١٣ سنة وقد توجت بقانوني مُحاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان الأميركي، والدولي رقم ١٥٥٩؟

وهل أدركا بتقديم التهنة للحدود انهما يضربان عرض الحائط ويخبطان خطبا عشوائيا في صحاري الغباء ويفشلان ما نص عليه القانونان الأميركي والدولي لجهة إنهاء الاحتلال السوري وإرجاع السيادة والحرية والاستقلال إلى وطن الآباء والأجداد؟

والأهم، هل الأبوان ملمان ببناء بكركي من عملية التجديد و مدركان لرمزية التهنة المستهجنة هذه وما تعكسه من سلبيات على مواقف بكركي ومصداقيتها التمثيلية؟

ترى هل هناك ما هو مخفي من أمور وأسرار نجهلها تصب في مصلحة لبنان واللبنانيين من وراء تقديم التهنة بتمديد لا شرعي يعارضه السواد الأعظم من المواردنة تحديداً وفي مقدمهم مجلس المطارنة المواردنة وبطريك بكركي؟

من حقنا أن نعرف وإلا فالأمر مريب، مستنكر ومعيب!!!

إن التمديد للحدود من عدمه هو بالواقع ليس من أوليات اهتماماتنا السيادية، لأن الاحتلال السوري ومفاعيله هو القضية الأهم والوصية الاتم، ولكن السباحة عكس التيارات الإقليمية والدولية واللبنانية من قبل الأبوين هي بحاجة إلى إيضاح وتفسير وإلا اعتُبر عملهم نوع من الذميمة المشينة؟

وهنا نسأل كيف يمكن أن نطالب العالم بمساندة قضيتنا ورهبان في مواقع الكبار من أمثال الأبوين عن قصد أو عن غير قصد لا فرق يبعثان للمجتمع برسائل عنونها الخوف والاستسلام والخنوع والارتهان؟

إن فاقد الشيء لا يعطيه، وبالتالي فإن نظرة المواردنة الأحرار إلى الأبوين باتت لها محاذيرها وشكوكها وشاقلة في كفة الميزان، فمن لم يتعلم من التجارب والمآسي التي مر بها الشعب اللبناني بسبب الاحتلال السوري ودُماه المحليين لا يستحق أن يتبوأ أي مركز قيادي عندنا.

لقد تعود المواردنة من رهبانهم الشجاعة في القيادة، والإقدام في اتخاذ المواقف، والشهادة للحق مهما كانت العواقب، ترى هل ما قام به الأبوان يندرج تحت هذه العناوين أم انقلبت المقاييس والمعادلات!!!

إن الشجاع هو السيد المسيح، وشهيد الحق وشاهد له. وهو عبرة لمن اعتبر.

٢٠٠٤/٩/٢٦